

التبيان في تفسير القرآن

(416) اعتذروا لم تقبل معذرتهم، وإن استعتبوا لم يعتبوا ولم يرد أنهم لا يؤمرون بالاعتذار، ولا يمكنون منه، لان الامر والتكليف قد زالا عنهم. ثم اخبر تعالى أن الظالمين إذا رأوا العذاب يوم القيامة وشاهدوه، فلا يخفف عنهم ذلك العذاب اذا حصلوا فيه " ولا ينظرون " اي لا يؤخرون إلى وقت آخر، بل عذابهم دائم في جميع الاوقات، ووقت التوبة والندم قد فات. قوله تعالى: (وإذا رأ الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فآلقوا إليهم القول إنكم لكاذبون (86) وآلقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون (87) ألذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) (88) ثلاث آيات بلاخلاف. يقول الله تعالى مخبرا عن حال المشركين والكفار في الآخرة وأنهم إذا رأوا شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، وقيل انما سمعوا " شركاءهم " لامرين: احدهما - لانهم جعلوا لهم نصيبا في أموالهم. الثاني - لانهم جعلوهم شركاء في العبادة. ومعنى قوله " هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك " اعتراف منهم على انفسهم بأنهم كانوا يشركون مع الله غيره في العبادة. وقوله " فآلقوا إليهم القول إنكم لكاذبون " قيل في معناه قولان: احدهما - ألقى المعبودون القول " انكم لكاذبون " في أنا نستحق العبادة.